الثـورة المسلّحة وتنامي قوّتها، لم تجرؤ اية قوة سياسية فلسطينية على تأييده. وفي هذا السياق، تداعت الهيئـة المركزية لحزب الدفاع، بتاريخ ١٩٣٧/٧/١١، و«قررت، بالاجماع، رفض مشروع تقسيم فلسطين المقترح من اللجنة [لجنة بيل]، لأنه مناف لآمال الأمة، ويضرّ بمصالحها، وممزق لوحدتها، وهادم لكيانها واستقلالها، ويقضي على قسم عظيم منها بالفناء العاجل»(٢٤).

ومن خلال هذا التقاطع بين موقفي اللجنة العربية العليا وحزب الدفاع، قامت الاولى بالاتصال براغب النشاشيبي، مطالبة اياه بالعودة الى اللجنة، من أجل توحيد الصفوف، لكن النشاشيبي رفض ذلك، مصرّاً على بقائه خارجها.

تشتُّت القيادة السياسية

اشتدت الثورة الشعبية في فلسطين، واتخذت منحى جديداً، بعدما اقدمت مجموعة مسلحة، في ١٩٣٧/٩/٢٦، على اغتيال الحاكم البريطاني للواء الجليل، اندروز، وما تبعه من حملة اعتقالات واسعة. ازاء ذلك، استنكرت اللجنة العربية العليا حادث الاغتيال، واحتجت، في الوقت عينه، على حركة الارهاب والاعتقالات. الّا ان ذلك لم يحل دون اقدام السلطات البريطانية على الاعلان عن عدم شرعية اللجنة العربية العليا، واللجان القومية، واعلنت تلك السلطات انها عزلت المفتي من رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى ورئاسة الاوقاف، واعتقلت اربعة من أعضاء اللجنة ونفتهم الى جزيرة سيشل(٢٥).

حاولت اللجنة العربية تدارك الاوضاع، والعودة بالامور الى ما كانت عليه قبل اغتيال اندروز، فطلبت من السلطات البريطانية اذناً بعقد مؤتمر عربي عام في فلسطين، لدراسة المستجدات. الّا ان السلطات البريطانية رفضت ذلك، فكان ان اتفقت اللجنة مع لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا على عقد هذا المؤتمر في بلودان؛ ونجحت في عقده، بحضور وفود عربية من مصر والعراق ولبنان وسوريا وشرق الاردن وفلسطين. وبلغ عدد المشاركين اربعمئة وخمسين شخصية سياسية معروفة.

افتتح المؤتمر في الثامن من أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧، واختير لرئاسته الزعيم العراقي، ناجي السـويدي، ولأمانة السر محمد عزة دروزة. واتخذ المؤتمر قرارات عدة، منها: ان فلسطين جزء لا ينفصل عن الوطن العربي؛ وان العرب يرفضون تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها. وعارضت القرارات «وعد بلفور»، وطالبت بالغاء الانتداب، وايقاف الهجرة، وبيوع الاراضي العربية. وتضمّنت القرارات ميثاقاً، أقسم المؤتمرون عليه وقوفاً في تظاهرة حماسية، ونصه: «يعاهد المؤتمرون أنفسهم، أمـام الله والتاريخ والامة العربية والشعوب الاسلامية ان يستمروا في الكفاح والنضال في سبيل فلسطين، الى ان يتمّ انقاذها وتتحقق السيادة العربية عليها»(٢٦).

شكّل مؤتمر بلودان دعماً عربياً قوياً للجنة العربية العليا في تحركها الخارجي. أمّا في الداخل، فقـد شدّدت السلطات البـريطانية الحصار على المفتي وأصدرت قانوناً يمنع عودة اعضاء اللجنة العربية العليا الى البلاد(٢٧). وعندما شعر المفتي بأن الخطر محدق لا محالة، تدبّر امره، فاستطاع الخروج من القدس، في الاسبوع الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٧، الى صور. ولكن قبيل مغادرته القدس، ترك المفتي منشوراً، دعا فيه «الامة الى الثبات والاستمرار في الكفاح ضد الظلم»؛ كمـا انه أدلى بتصريح قال فيه: «اننا لن نتوقف عن الجهاد حتى نفوز باستقلالنا التام، وان على بريـطانيـا ان تحذر العالمين، العربي والاسلامي، اللذين هما قوة لا يستهان بها، ولا تستطيع ان